

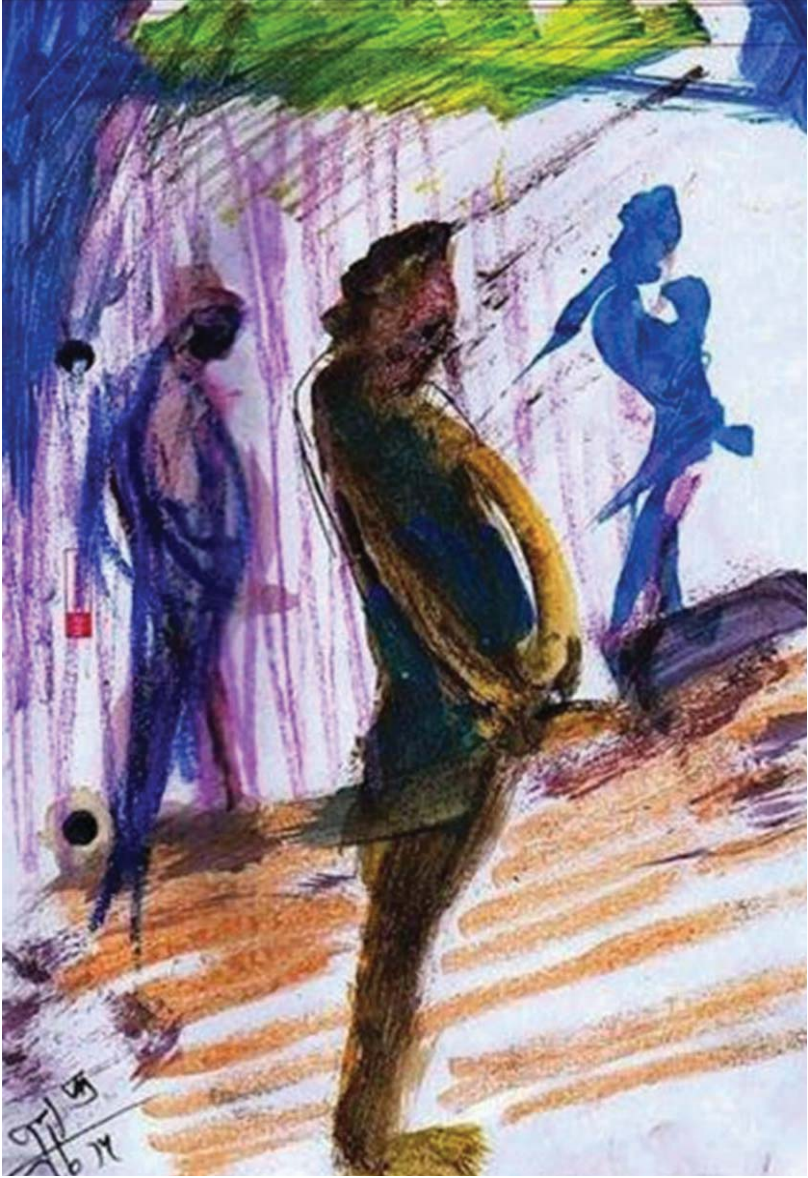


عن «منشورات ضفاف» (بيروت)، بالتوازي مع «منشورات الاختلاف» (الجزائر)، وكلمة للنشر والتوزيع»، تصدر قريباً رواية بعنوان «الملامية»، للكاتب والشاعر التونسي محمد الخالدي.

عن دار «مصر العربية للنشر والتوزيع»، صدر مؤخراً كتاب بعنوان «الفراشة... سامية جمال» من تأليف الكاتبة والناقدة السينمائية المصرية ناهد صلاح.

رواية نسوية عن الاستعباد في ليبيا العثمانية

● نجوى بن شتوان تكشف لنا ما كان مخفياً من تاريخ العبيد ● «زرايب العبيد» سرد روائي يصور آلام المقهورين



◀ **حكايات عن العبيد في ليبيا في العهد العثماني وعن عوالم خفية لشعوب بأكملها حكم عليها بالدونية بسبب لونها**

ترسمها الرواية لا تأتي إلا تكفيراً عن ذنب، لا رغبة حقيقية في عتق إنسان، بل تكفير عن خطيئة ارتكبتها الأسياذ بحقه أو بحق أنفسهم، فالعبد هو صك خلاص بالإمكان استخدامه لنيل الجنة.

لغة الهامش

تنقل لنا بن شتوان عوالم الزرايب بكامل تفاصيلها، بلغة ترسم أمامنا ملامح المكان، لنشعر به نابضاً حياً، رغم كل ما يمر من مأس، محافظة أيضاً على لغة تلك العوالم، فالراوي واحد من أولئك العبيد، يتحدث لغتهم، هو متغلغل في عوالمهم، تراكيبهم وممايزاً عن ذك المرتبط بالأسياذ، إذ تدخل فيه أيضاً الخرافات والأساطير التي يؤمنون بها، تلك التي لا يقبلها العقل، والتي تنبع من التجهيل الممنهج الممارس عليهم، لإبقائهم في وضعية «الأدنى»

وهذه الخرافات ذاتها تمتد إلى المدينة أيضاً، لكنها تتغير لتحافظ على فوقية السيد، علماً أن أغلبها إما مرتبط باستخدام العبيد وإما مرتبط بمفاهيم الشرف والعفة. وضعية المرأة في تلك الفترة لا يمكن وصفها، فالإماء ملك يمين للأسياذ، ويقتلن ويجهضن دون أي حرج، هنّ وسائل للذة. فالمرأة السوداء أمة، حتى لو ارتقى بها سيدها إلى مرتبة زوجة، هي تبقى أسيرة لونها وسلالتها وذريتها، ملعونة ومطاردة دوماً.

تكشف الرواية عن علاقات تتجاوز ثنائية العبد والسيد، لينتسب نوع من الحب أو الانجذاب الجنسي، إلا أن هذه العلاقات محكومة بالدمار، يفتتها التخلّف الديني والاجتماعي، إلى جانب أنها محرّمة،

تقدم الرواية لنا بعيداً عن جانبها الإبداعي ما يسمى بالمعرفة الحكائيّة، وهي سرديات وقصص إما مشرّذمة وإما متماسكة تحاول إعادة صياغة معارفنا عما نظنه حقيقة أو مسلماً به، فالمعرفة التي تقدمها الرواية تكتسب شرعيّتها من مجرد سردها، من قدرتها على أن تكون الصوت المهّمّش، ذاك الذي لا ينتمي إلى نظام الاعترافات الرسمي سواء التاريخي أو السياسي، لتعرفنا على الحكايات المخفية، تلك التي تخلّق أمامنا لحظة رويها، لتتكوّن مرئية عبر الكلمات والرواة، لا عبر نصوص المؤسسات وتقنيات إنتاجها.

عمار المأمون

□ نقرأ في رواية «زرايب العبيد» للكاتبة الليبية نجوى بن شتوان، حكايات عن العبيد في ليبيا في العهد العثماني وقبل أن تصحّح ليبيا مستعمرة إيطالية، إذ نقرأ عن عوالم خفية لشعوب بأكملها حكم عليها بالدونية بسبب لونها، ففي الرواية تكتشف الجانب الآخر للتاريخ، ذاك الذي رسّخه الاستعمار لاحقاً، لنرى أنفسنا أمام حقبة زمنية كان تعريف «الإنسان» فيها غير واضح، إذ أن مصيره وحريته لا يضمّنهما إلا لونه، فبن شتوان تكشف لنا عن عوالم الظلم والتخلف والجهل التي كانت تهيم على تلك الفترة، حيث لون البشرة هو المسيطر، والمستقبل تتحكم فيه الأهواء.

أجزاء الأحمية الضائعة

تتناول الرواية الصادرة مؤخراً عن دار «الساقى للنشر والتوزيع»، في بيروت، حكاية عتيقة وأما تعويضة، إذ نقرأ نكريات عتيقة التي تروي لنا ما مرت به، ثم والذتها من قبلها التي عاشت علاقة حب مع سيدها، لندخل بعدها في سلسلة من الحكايات التي تستعيد عتيقة مع الضيف الغريب الذي زارها فجأة ويريد لها أن تنال حقه، لتكتشف لاحقاً أنه ابن عمها. العوالم التي نقرأها تحددنا نقاط علام في حياة العبد، لا يختارها هو، فالانقلابات المصرية تأتي من الخارج، فإما طاعون أدى إلى حرق الزرايب، أو إما قرار البيع في سوق نخاسة تنتهي إثره الأمة في بيت اللبغا.

◀ **الكاتبة تنقل لنا عوالم الزرايب بكامل تفاصيلها بلغة ترسم أمامنا ملامح المكان لنشعر به نابضاً حياً**

الاغتراب في شعر حميد سعيد

سلام الشماع

□ استأثرت التجربة الشعرية للشاعر العراقي حميد سعيد باهتمام النقاد والباحثين وصدرت عنها كتب كثيرة والمئات من المقالات النقدية، وأكثر من أطروحة جامعية.

آخر أطروحة نوقشت قبل أيام، في كلية الآداب بجامعة البترا الأردنية، وحضر المناقشة الشاعر نفسه، كما حضرتها «العرب»، كانت طالبة الماجستير أنوار إبراهيم الحنوش التي تناولت تجربة المنفى في الشعر العربي، واتخذت تجربة الشاعر حميد سعيد أنموذجاً، إذ تناولت دواوينه الشعرية التي كتبها بعد مغادرته بلد الأم العراق في عام 2003، وهي ديوان «من وردة الكتابة إلى غابرة الرماد»، و«مشهد مختلف»، و«من أوراق الموريسكي»، مستعرضة من خلالها أهم الإضاءات وأعمق المساربات التي سارت فيها قصيدة الشاعر في تجربته على مدى هذه المؤلفات الثلاثة.

وترى الحنوش أن محطة الاغتراب الشعرية في قصائد الدواوين الثلاثة التي اختارتها للشاعر، والتي لم تقف عليها أي من الدراسات الأدبية السابقة، حاضرة بنسقين مهمين من انبساط علم اللسانيات الحديث، حيث النسق الدلالي وبمستوياته الثلاثة من التطبيق، والنسق التداولي الذي اعتمد في تطبيقه على مستوى الأفعال الكلامية والإنجازية والتأثيرية فينا، مشيرة إلى أن الشاعر أضاف إلى ذلك كله نثائبي الحضور والغياب، والزمان والمكان، حيث عول عليهما في رسم خارطة جديدة لحدود قصيدة المنفى عنده.

واتكا سعيد، في رأي الباحثة، ومن خلال تجربته الشعرية هذه، على كوامن المعنى دون الخوض الصريح في تفاصيله، وأتيح له ذلك عن طريق المعنى وملهمات عالمه الخاص به، مطلقاً للقارئ إلعان في الاستكشاف والتأويل والمطلع نحو أفق قصيدة كتبت ضمن منظوره المعرفي والفلسفي والثقافي والأمومي وبكل ما له صلة بتكوينه ومرجعياته الأولى.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

الرواية العربية وصدمة التحولات العاصفة

فتفتح أفقا أمام توضيح ما أراد الكاتب قوله وتوفر سندا لتحديد الخلاصات. ومن أبرز الروائيين الذين تناول الكتاب أعمالهم الروائي الفلسطيني محمد الأسعد والسورية روزا ياسين حسن والكردى جان دوست والمصري إبراهيم عبدالمجيد والكويتي اسماعيل فهد اسماعيل واليماني عبدالرب حبيب سروري والعراقي جاسم حلاوي والمغربي محمد براءة واللبنانية إيمان حميدان، إضافة إلى تجارب روائيين أترك وأفغان وإيرانيين. من جهة أخرى يتعمق الكتاب في مناقشة تفاصيل الاختلالات التي كشفتها أحداث السنوات الخمس الماضية بتجلياتها التي أخذت شكل نمو الهويات الفرعية والطائفية لتتحول إلى أدوات فرز تزيد من احتقان راكمته العقود الماضية لكنه كان غير مرئي ولم يوضع في حسابات المستقبل.

وخصوصاً أن الجانب الديني الذي ترسمه الرواية في تلك الفترة مرتبط بأنظمة السيطرة والهيمنة باسم المقدس، والتي ما زالت آثارها الرجعية وبعض روايتها حاضرة حتى الآن، كفاهيم البكارة والعذرية، وترسيخ الاختلاف الطبقي عبر استخدام الحجج الدينية،

وخصوصاً أن الجانب الديني الذي ترسمه الرواية في تلك الفترة مرتبط بأنظمة السيطرة والهيمنة باسم المقدس، والتي ما زالت آثارها الرجعية وبعض روايتها حاضرة حتى الآن، كفاهيم البكارة والعذرية، وترسيخ الاختلاف الطبقي عبر استخدام الحجج الدينية،

أما النماذج الروائية التي يناقشها الكتاب، والتي تعود إلى نخب من روائيين المنطقة العرب وغير العرب،

الصدمة. ومن خلال استناده إلى أعمال الروائي المصري إبراهيم عبدالمجيد يتتبع الرنتيسي بعض مسارات الجماعة ودورها كقوة شد عكسي ساهمت في كبح جماح التطور السياسي والاجتماعي.

ويبحث الكتاب في رؤية روائي المنطقية لمقدمات الأزمة التي لم تبدأ مع أحداث تونس وامتدادها إلى العواصم العربية ولم تنته مفاعيلها بصراعات طائفية وإثنية ووضع بعض دول المنطقة على سكة التفتك.

ومن خلال هذه الزاوية يتعرض لأسباب قصور الوعي العربي وغياب قدرته على استشراف المستقبل من خلال تاريخ المنطقة وراحتها والظروف



المتنبى وسؤاله الجارح

عقولهم من مدينة رحبة. خاضوا قروناً من الحروب الدينية والقومية، وتركوا وراءهم قارات مهشمة، وتاريخاً يقطر دماً، وبلداناً مغطاةً بالأشلاء. وها هم اليوم، بعد أن تجاوزوا ذلك كله، بلدان هي واحات للفرح وحرية البشر، ومخيمات للجوء شعوبنا الهاربة من أقدارها السوداء.

تجاوزوا، في عقود، ما لم نستطع تجاوز ما هو أقل منه، في مئات القرون. فهل نحن أبناء حقيقيون لهذا العصر؟ بل نحن أسرى الماضي. أفواها لا تزال محشوة بالغبار والشوك وبقايا الرايات، كنا ولا نزال نأكل بعضها بعضاً ونتباهى بذلك، وكنا وسنظل ننتشي بذلة التابع السعيد بجعله وعبوديته.

ليس لنا حق فيه. الفرخ في حياة الأمم أساس الحياة، وسر حيويتها ونزوعها إلى الجمال والمرح الذكي، فهو القاعدة والمقياس والإيقاع الذي ينتظم أيامها وسنواتها المتتابعة. ذلك لأنه فائض الطاقة، وتمدد الأزدهار الداخلي للفرد ولألمم معاً.

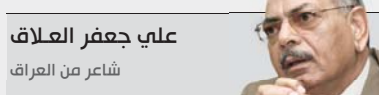
أما لدينا فليس الغالب أو القاعدة إلا ما نجد استثناء في حياة الآخرين. لتاريخهم رنين الذهب المضيء، ولعصورنا تلاطم الدم، واقتتال الإخوة الأعداء. لأيامهم مذاق الفرخ واختمار النبيذ ولأيامنا ضجة التنك ورائحته الصدفنة المرة.

لبسوا شعوباً من الملائكة، بل من البشر المعنّين في بشريتهم. لهم بساطتهم ولهم توحش البدايات. لكنهم تجاوزوا همجيتهم الأولى، وخلفوا وراءهم ما كان بينهم من مذابح وأخطاء وقارات. وهامهم يتجاوزون أنفسهم في كل يوم. هاهم يوسعون من مديات الحياة، لتتسع لما تبده أرواحهم من جمال وما تبتكره

القادم الجديد إلى الروح. فكم هي المرات التي نحس فيها باننا محرومون من الفرخ الصافي، وكان أفرحنا لا تجيء مكتملة أو خالصة. بل لا بد أن يكون فيها ما يكرها أو يملؤها بالكدمات.

لماذا في العبد تحديداً، تتوافد علينا وجوه الغياب، وتذكر كل التفاصيل المنسية؟ ولماذا في لحظات الفرخ الطارئة نسترجع أقسى ما في تاريخنا الشخصي من وقائع؟ ولماذا كان احتفاء شاعرنا الأول بحبيبتة، وهي مقيمة تبعث بهجة في نفسه، أقل توهجاً من احتفائه بها طلالاً مثقالاً وذكرى تجرح الروح؟

في لحظة استغنائية شاردة من سياق عواطفنا المهروثة للأسى أو الكدر المقيم، قد نحظى أحياناً بضحكة صافية أو مجلجلة. ثريا من الأجراس تستيقظ فجأة في جنازتنا لتلوح لنا بدفقة من السرور الأبيض، لكنها ما إن تبدأ حتى تنطفئ إلى الأبد، مخلقة وراءها دمعة تضيء عتمة العين، أو ابتهاجاً يخنقه خوف قادم: اللهم اجعله خيراً، وكاننا نعتذر عن فرح



علي جعفر العلاق

شاعر من العراق

□ بين المتنبى والعبد رباط وثيق. فلماذا يذكرنا العبد بالمتنبى، تماماً كما يذكرنا المتنبى بالعبد؟ المناسبة تحديداً، إحساسنا بالغضب، أو الفجيرة، أو القهر، بدل الإحساس بالفرح أو الرفعة؟ في مثل هذه الأيام، وهي أيام ترتبط بالبهجة والعبد والتحولات، نصحو فجأة من استسلامنا الهادئ المطمئن لتيار من الألفة الحزينة المسترسلة داخل النفس، الاستسلام لكل ما نحسه أو نعايشه، وكان لحظة الاستيقاظ هذه قطع للرتابة التي تملأ نفوسنا، دون أن نلفظ إليها، فتتحرف بها عن تذوق الحياة وتلمس سطوتها اللذيذة الجامحة.

في أحيان كهذه، يفسح الفرخ الذي يعيشه البعض ممراً رخوا لمخالطة قضيته،